الحمدُ للَّهِ حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيهِ مباركًا عليْهِ كما يحبُّ ربُّنا ويرضى القائلِ في كِتَابِهِ: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمْ اللَّهُ)، وأَشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَهُ، وأَشهدُ أن مُحمدًا عَبدُهُ ورَسولُهُ، كَانَ قُدوةَ للمؤمنينَ في الأَمرِ بِكلِ خَيرٍ، والنَّهي عَن كُلِّ شَرٍّ،-صلى اللهُ وسلمَ وباركَ عليهِ وعلى آلِهِ وصحبِهِ-أَما بَعدُ:

ف (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَ تُقَاتِهِ ولا تَمُتُنَّ إِلَّا وأَنْتُمْ مُسْلِمونَ).

وأنتَ في مَجلسٍ من المجالسِ الخاصَّةِ، أو في مَكانٍ من الأماكنِ العَامةِ، وإذا بِكَ تَرى أو تَسمعُ مُنكَرًا من المُنكراتِ، يُغضِبُ رَبَّ الأرضِ والسَّماواتِ، فَما هو مَوقِفُ المُسلمِ الذي يُحبُّ رَبَّهُ، وَيَخشى غَضبَهُ؟

يجبُ على المسلمِ في هذا الموقفِ واحدةٌ من ثلاثٍ مرتبةً حسب الاستطاعةِ والقدرةِ:

الأولى: الإنكارُ باليدِ لِمن كَان لَهُ وِلايةٌ على الحاضرينَ، أو سُلطةٌ على المَوجودينَ.

الثَّانيةُ: الإنكارُ باللسانِ لَمن لا يَخشى الضَّرَرَ، ولا يُؤدي إنكَارُه إلى مُنكرٍ أكبرَ.

الثَّالثةُ: الإنكارُ بالقَلبِ وهو كَراهيةُ المُنكرِ وبُغضُه بالقَلبِ، وهَذه الدَّرجةُ لا عُذرَ لأحدٍ بتَركِها، ولا ضَررَ

يَقعُ عَلى صَاحبِها، يَقولُ الرسولُ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ–: "مَن رَأَى مِنكُم مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بيَدِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسانِهِ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وذلكَ أضْعَفُ الإيمانِ".

الخطابُ–اليَومَ–موجهٌ للقُلوبِ عِندَما تَكونُ آخرَ مَعَاقلِ الإيمانِ، في شَعيرةٍ مِن شَعائرِ الإسلامِ بَل رُكنٍ مِن الأركانِ، وخَاصةً ونَحنُ في زَمانٍ ربَّما لا يُستَطاعُ فِيهِ الإنكارُ باليَدِ واللسانِ، فإذا لم يُغَيَّرِ المَنكرُ بِالقَلبِ، فَيوشكُ المَنْكَرُ أن يُغَيِّرَ الإنسانَ، فَوا عَجَبا لِزمانٍ أصبَحْنَا نَحتَاجُ فِيهِ التَّثبيتَ على أضعفِ الإيمانِ.

فزَمنُ الفِتنِ، وكَثرةُ المُنكَراتِ لَه أثرٌ عجيبٌ في

إماتةِ القُلوبِ، حتى تُصبحَ مُتَبَلِدَةً لا تُبالي بالذُّنوبِ، يَقولُ الرسولُ–عَليهِ وآلِهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ–: "تُعْرَضُ الفِتَنُ علَى القُلُوبِ كالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فأيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَها–تَأَثَّرَ وفُتِنَ بها–نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ سَوْداءُ، وأَيُّ قَلْبٍ أنْكَرَها، نُكِتَ فيه نُكْتَةٌ بَيْضاءُ، حتَّى تَصِيرَ القلوبُ علَى قَلْبَيْنِ، علَى أبْيَضَ مِثْلِ الصَّفا فلا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ ما دامَتِ السَّمَواتُ والأرْضُ، والآخَرُ أسْوَدَ مُرْبادًّا كالْكُوزِ مُجَخِّيًا-كالإناءِ المائلِ المنكوسِ لا يَستقِرُّ فيه شيءٌ من الخيرِ–، لا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، ولا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إلَّا ما أُشْرِبَ مِن هَواهُ"، عِندها لا تَسلْ عَن الآثارِ المُدَمرةِ، عِندَما تَكونُ القُلوبُ مُتَحَجِّرةً.

ويجبُ على من أنكرَ بقلبِهِ أنْ يُغادرَ المكانَ في

الحَالِ، وكَيفَ يَجلسُ في مَكانٍ يُعصى فيهِ اللهُ الكَبيرُ المَتعالُ، وإلا سيَكونُ شَريكًا في إثمِ مُنكراتِ الأقوالِ والأفعالِ، كَما قَالَ–سُبحانَه–: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا).

إخواني: ما الذي بَدَّلَ حَالَ بَني إسرائيلَ مَن العِزِ والتَّفضيلِ، إلى اللعنةِ والمَقامِ الذَّليلِ؟ اسمعْ إلى قَولِ اللهِ–تَعالى–: (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعْتَدُونَ)، فَما هو نَوعُ العِصيانِ والاعتداءِ الذي

فَعَلوه؟ (كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ).

فتَرْكُ النَّهيِّ عن المنكراتِ–حتى ولو بالقلبِ– سَبَبٌ لِنُزولِ العَذابِ والعُقوباتِ، يَقولُ النبيُ–صَلى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسلمَ–: "والَّذي نفسِي بيدِه، لتَأمُرنَّ بالمعروفِ، ولتَنْهَوُنَّ عَنِ المنكرِ، أو ليوشِكنَّ اللهُ أنْ يَبْعَثَ عليكم عِقابًا منه، ثمَّ تدعونَه فلا يُستجابُ لكم"، فإذا نزلَ العِقابُ من السَّماءِ، ولَم يَستَجبِ اللهُ الدَّعاءَ، فَأينَ النَّجاءُ؟

أستغفر اللهَ لي ولكم وللمسلمين...

الخطبة الثانية

الحمدُ للهِ كما يحبُ ربُنا ويرضى، أَمَّا بَعْدُ:

فهَذهِ القُلوبِ هِيَ مَحلُ نَظرِ اللهِ–تَعالى–، فَماذا يَنظرُ اللهُ–سُبحانَه–فِيهِا عِندما تَرى مُنكرًا ولا تَستطيعَ تَغييرَهُ باليَدِ أو اللسانِ، اسمعْ إلى وَصيةِ ابنِ مَسعودٍ–رَضيَ اللهُ عَنهُ–في زَمنِ الفِتنِ، قَالَ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ، فَبِحَسْبِ امْرِئٍ إِذَا رَأَى مُنْكَرًا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُ تَغْيِيرًا، يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ لَهُ كَارِهٌ".

فوجودُ الإنكارِ بالقلبِ يَعني بَقاءَ الحقِّ، حتى لو كانَ الباطلُ هو الظاهرَ للنَّاسِ، فَفي زَمنِ الإمامِ أحمدَ–رَحِمَهُ الله–وقد انتشرَ القولُ بِخَلقِ القُرآنِ، وأَصبحَ القَولَ السَّائدَ في البلادِ بِقُوةِ السَّلطانِ، قِيلَ للإمامِ أَحمدَ–رَحِمَهُ اللهُ–: "يَا أبا عَبدِ اللهِ أَوَلا تَرى

الحقَّ كَيفَ ظَهرَ عَليهِ البَاطلُ؟ فقَالَ–وَصَدقَ رَحِمَهُ اللهُ–: كَلَّا، إنَّ ظُهورَ البَاطلِ عَلى الحقِّ، أنْ تَنتقلَ القُلوبُ من الهُدى إلى الضَّلالةِ، وقُلوبُنا بَعْدُ لازِمَةً لِلحَقِّ".

إنَّ مِما يُخافُ مِنهُ في هذا الزَّمانِ، أن يُصيبَ القَلبَ اليأسُ والإحباطُ، بِسَببِ كَثرةِ المُنكراتِ الظَّاهرةِ، وَشِدَّةِ الأحوالِ القَاهرةِ، فَيَقولَ: لا فَائدةَ مِن الإنكارِ، فَيسقُطَ آخرُ الثُّغورِ، وَقدْ أخبرَ النبيُ–صَلى اللهُ عَليهِ وآلِهِ وَسلمَ–عن الإنكارِ بالقلبِ فقالَ: "وليسَ وراءَ ذلكَ مِنَ الإيمانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ"، فَمَاذا بَعَدَ هَزيمةِ القَلبِ في مَعركةِ الإنكارِ، إلا انتظارُ عِقابِ العَزيزِ الجبَّارِ.

يا حيُّ يا قيومُ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ، نسألكَ بأسمائِك الحُسْنَى، وصفاتِك العُلَى، يا ولي الإسلامِ وأهلِه ثبتْنا والمسلمينَ به حتى نلقاكَ.

اللهم اهدنا والمسلمينَ لأحسنِ الأخلاقِ والأعمالِ، واصرفْ عنا وعنهم سيِئها، اللهم اغفرْ لوالدينا وارحمْهم واجعلْهم في الفردوسِ الأعلى من الجنةِ وإيانا والمسلمينَ، اللهم إنَّا نسألك لنا وللمسلمينَ من كلِّ خيرٍ، ونعوذُ ونعيذُهم بك من كلِّ شرٍ، ونسْأَلُكَ لنا ولهم العفوَ والْعَافِيَةَ في كلِّ شيءٍ، اللهم يا شافي اشفنا واشفِ مرضانا ومرضى المسلمينَ، اللَّهُمَّ اِكْفِنَا والمسلمينَ بحلالِكَ عن حرامِكَ، وأَغْنِنَا بفضلِكَ عَمَّنْ سِواكَ، اللَّهُمَّ إنَّا

نسألُكَ مِنْ فَضْلِكَ ورَحْمَتِكَ فإنَّهُ لا يَمْلِكُها إلا أنتَ، اللهم اجعلنا والمسلمينَ ممن نصرَك فنصرْته، وحفظَك فحفظتْه، اللهُمَّ عليك بأعداءِ الإسلامِ والمسلمينَ والظالمينَ فإنهم لا يعجزونَك، اكفنا واكفِ المسلمين شرَّهم بما شئتَ، اللهُمَّ إنَّا نجعلُكَ في نُحورِهم، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهم، اللهم إنَّا والمسلمينَ مستضعفونَ فانتصرْ لنا يا قويُ يا عزيزُ.

اللهم أصلحْ وُلاةَ أُمورِنا وأُمورِ المسلمينِ وبطانتَهم، واجعلْ أَمرَهم لِنَصرِ دِينِكَ، ولإعلاءِ كَلمتِكَ، ووفقهمْ لما تحبُ وترضى، وانصرْ جنودَنا المرابطينَ، ورُدَّهُم سالمينَ غانمينَ.

اللهم صلِ وسلمْ وباركْ على نبينا محمدٍ، والحمدُ للهِ ربِ العالمين.